تمهيد:

في موضوع الاتجاه السوسيولوجي ونظرية التمثلات يعود الفضل إلى "سسيرج موسكو فيشي" الذي يعتبر أول من بحث في التراكمات الدوركايمية مستخرجا مفهوم التمثلات بشكل عام سواء تعلق الأمر بالتمثلات الجماعية أو التمثلات الفردية والاجتماعية، بهذا البحث فتح لنا الطريق أمام اختصاصات متداخلة ومتشعبة خصوصا بعد تطور علم النفس الاجتماعي، وعلم النفس المعرفي وحقول علمية أخرى ممن بحث على موضوع التمثلات بصيغة الجمع أو التمثل بصيغة المفرد ، وهذا ما دفع " سيرح موسكو فيشي" إلى القول في إحدى التقارير التي قدمها " بأن عصرنا هذا هو عصر التمثلات الاجتماعية بدون منازع لأنها تسمح لنا- كموضوع للبحث-بالانتقال من الوصف المباشر للمواضيع المدركة إلى مرحلة التغيير لدلالاتها الاجتماعية والثقافية والقيمة والمعرفية وتنقلنا كذلك من اللفظي بهذه الصيغة التعبيرية الصرف ككلام أو كخطاب إلى ماهو ملموس وقابل للمعاينة .

إن الفرد لاستطيع أن يعيش بمفرده إذلابد أن يتواصل ويتفاعل مع الآخرين وذلك من خلال وجوده في جماعة ، ولكي يسهل عليه فهم الواقع والتحرك فيه ، مما يجعله ينتج تمثلات مشتركة ترتبط بأبعاد ذلك المجتمع ثقافيا واجتماعيا ولضمان استمرار الجماعة ووحدتها يتم إنتاج تمثلات اجتماعية موحدة ، ولذلك كل ما يحتويه المحيط من منشآت مادية وأشخاص وأفكار وعلاقات وأحداث معقدة كانت أو بسيطة تثير فينا التساؤلات حول ماهيتها وعلاقتنا بهذه الموضوعات وعلاقتها فيما بينها ...الخ من التساؤلات المتواصلة والمختلفة وخاصة إذا كانت جديدة أو غريبة أو معلوماتها غير واضحة وبالتالي نحاول أن نكشفها ونفهمها لكي تتخذ السلوكات المناسبة حيالها ومحاولة الإلمام بها والتحكم فيها ماديا وذهنية وهذا التفاعل يكون من خلال عملية ذهنية عقلية من معارف سابقة وتواصلنا مع الآخرين وهذه العملية الذهنية هي مايسمى بالتمثل وهي تتم حسب جودلي من أجل إشباع خاصة نفسية .

نظرية التمثلات الاجتماعية

في هذا الفصل سيتم وضع مفهوم التمثلات الاجتماعية على سلم زمني يوضح أهم التطورات التي عرفها منذ نشأته في علم الاجتماع إلى غاية نموه وتطوره في علم النفس الاجتماعي، وكيفية تحوله من مجرد مصطلح إلى مقاربة نظرية تتشعب منها جملة من المدارس و النظريات.

1.مفهوم التمثلات الاجتماعية

1.1. التعريف اللغوي:

في لسان العرب عند ابن منظور التمثل يعني مثل له الشئ،أي صوره حتى كأنه ينظر إلية ،و أمتثله أي تصوره،ومثلت له تمثيلا،و تمثيل الشئ بالشئ سواه وشبهه به وحصل مثله و على مثاله ومنه الحديث: رأيت الجنة و النار ممثلتين في قبلة الجدار أي مصورتين،و يكون تمثيل الشئ بالشئ تشبيها به. و في معجم الصافي اللغة العربية : مثل الشئ ،شبهه،صوره حتى كأنه ينظر إليه.هو ظل كل شئ ،مثل الشئ بالشئ.[1]

أما في القاموس الفرنسي لاروس la rousse فالمصطلح يعرف على أنه إستعراض أو عرض عمل فني، صور، مسرحية، صورة ذهنية لموضوع معين، تمثيل شخص لموكله في القضاء أمام السلطة القضائية، النيابة عن شخص غائب في معاملات قانونية أو تجارية أو مناسباتية. أما في قاموس نوبارسيلامي N.Sillamy فقد جاء بخصوص المصطلح : " التمثل هو إحضار الشيء إلى الذهن، وليس استرجاع صورة للواقع، فالتمثل عملية ذهنية بمستوجبها تتم إعادة صياغة، وبناء ذهني لعناصر المحيط

وفي معجم مصطلحات التحليل النفسي لـــ : جان برتراندبونتاليس: "التمثل من المصطلحات التقليدية في الفلسفة وعلم النفس، ويستعمل للدلالة – على ما نتصوره، أو على ما يكون عليه المحتوى المحسوس لفعل التفكير – ويستعمل خصوصا لإسترجاع أو إستحضار إدراك سابق.")لابلانش،بونتاليس [2]أما في قاموس علم النفس فالتمثل الاجتماعي "هو كل محتوى شعوري معاش يخص الأشياء والحوادث والوضعيات المعيشة" وجاء في معجم العلوم الاجتماعية أن التمثلات هي عاكسة للواقع وأداة لتصنيف الأشخاص والسلوكيات والمواضيع،

[1] صالح العلي صالح ،معجم اللغة،دار الفكر 1979، ص 152

[2] Sillamy n :1980 dictionnaire de psychology .paris

وتلعب دور الوسيط بين ما هو إيديولوجي وما هو تطبيقي مشكلة بذلك معرفة تضبطها قواعد خاصة"

1.2. التعريف الديداكتيكي:

يعرف ج.ب . أصطولفي.Astolfi j.pالتمثلات عل أنها عملية فكرية صعبة بالنسبة للمتعلم والتي تتوقف خصائصها على تنظيم المعارف في الذهن وعلى العوائق الخاصة بكل حقل معرفي للترميز الذي يكتسبه المتعلم إنطلاقا من الوضعية والتفاعلات الفردية .[1]

أما م.دوفلاي M. Develayفيعرفها بالكيفية التي يوظف بها الفرد بصورة شخصية معلوماته السابقة لمواجهة وضعية معينة.[2]

- ويعرف ديفيشي Divichi التمثلات على أنها عبارة عن:
- بنية ضمنية.
- نموذج تفسيري بسيط منظممرتبط بالمستوى المعرفي التاريخي والإجتماعي للفرد.
- هي شخصية قابلة للتطور.

أما جيوردان و مرتينان Giordan et Martinandفيعرفان التمثل على أنها النموذج تفسيري يبين الكيفية التي:

- ينظم بها المتعلم المعطيات.
- يفهم بها المعلومات .
- يوجه بها فعله .

3.1. التعريف الإصطلاحي:

عرف سيرج موسكوفيسي التمثلات الاجتماعية في مقدمة كتابة – التحليل النفسي في صورته و جمهوره – (1961)على أنها : "شكل خاص من المعرفة و مجموعة من القوانين العلمية المنظمة وهي إحدى العمليات النفسية التي بفضلها يستطيع الأفراد جعل الواقع النفسي والإجتماعي مفهوما واضحا [3].

كما يعرفها على أنها عمليات مستقلة ترتكز على سيرورتين أساسيتين :

- السيرورة الإدراكية أو الحسية .

---

[1] Moscovice, s :2003,methodes des sciences humaines, paris.
[2] Develay. m, 1992 : p.55
[3] Moliner 1996 ,image et reprenstation sociales,p12

– السيرورة التجديدية .

فالسيرورة الحسية تسمح لنا بإدراك وتسجيل الموضوع، أما السيرورة التجديدية فتعمل على إعادة صياغة وتنظيم كل ما هو مدرك.

" تمثل موضوع أو شيء معين أو وضعية معينة، لا يحدث بشكل تكراري بسيط، وليس مجرد انعكاس داخلي لواقع خارجي، ولا نسخة مطابقة لكل ما يحدث خارج العقل. وإنما التمثل هو إعادة بناء وتعديل النص كله " [1]

فحسب نظرية التمثلات الإجتماعية، فالمعلومات والمعارف تظهر في التفكير العام من خلال جملة التفاعلات، وأن التطور المعرفي هو نتيجة يشترك فيها ما هو إجتماعي وما هو فردي.

2- التطور التاريخي لمفهوم التمثلات الاجتماعية:

قبل التطرق إلى الخلفيات النظرية لهذا المفهوم، لا بأس أن نعرج على الذي عرفه هذا المفهوم، بهدف فهم دلالته ووضعه في إطاره الصحيح،من منطلق أن دراسة الحالية ترتكز على مقاربة النفسية الاجتماعية لبلورة هذا المفهوم داعمين هذا الاختيار بفكرة **س.لحلو)1995(S.Lahlou** عندما أكد أن التمثلات الاجتماعية هي جتماعي،إلى جانب ما قصده كل **من دوازوبالموريDoisew. palmonari**عندما أكدا أن لدراسة التمثلات الاجتماعية دورا هاما في تنظيم كامل المجالات الموجودة في علم النفس الاجتماعي.

التمثلات الإجتماعية مفهوم قديم جدا وأول من إهتم به هم الفلاسفة عندما طرحوا تساؤلات عن العلاقات الموجودة بين المواضيع والأفراد، ويعتبر **.كانط E.kant** من بين هؤلاء الفلاسفة الذين أشاروا إلى دور الوسائط والتفاعل بين الفرد ومواضيع المعرفة. فالمعرفة الحسية هي عمل بنائي، بحيث أن " البنائية صفة تطلق على كل النظريات والتصورات التي تنطلق في تفسيرها للتعلم من مبدأ التفاعل بين الذات والمحيط من خلال العلاقة التبادلية بين الذات العارفة وموضوع المعرفة "

1.2. التمثلات الاجتماعية في إعمال .دوركايم:

ليظهر بعد ذلك مفهوم التمثلات الاجتماعية في علم الاجتماع من طرف **إ.دور كايم E.Durkeim**في صيغة تمثلات الجماعية مركزا على دور المجتمع كموضوع أساسي لتفسير ما يجري داخل المجتمع بمهارة أكاديمية واضحة، في كتابة **أشكال الحياة الدينية**

[1] Moscovice, s :2003,methodes des sciences humaines, paris.80

les formes de la viereligieuse1895 موضحا أن الفكر المنطقي هو من إبداع المجتمع وليس صفة طبيعية للفرد[1] .

هذه الفكرة حسب **س.لحلو(1995) s.lahlou** تشكل النواة التي سوف تتطور في علم النفس الاجتماعي لاعتبار الدور الديناميكي للتمثلات كموضوع عام له دور إتصالي وإجتماعي.

ثم ما لبث هذا المفهوم إلا قليلا حتى إكتنفه الخسوف الذي استمر لنصف قرن بعدما كان ظاهرة أكثر بروزا في علم الاجتماع بفرنسا [2]

وتمت إعادة صياغته مرة أخرى من طرف **س.موسكوفيسي S. Moscovici** ومدرسته.

3.2. العمل التأسيسي لسرج موسكوفيسي:

بعد مرحلة الكمون التي عرفها المفهوم، ظهر من جديد سنة 1950 من خلال دراسة سيرج موسكوفيسي للتمثلات الاجتماعية لموضوع عوض التمثلات الجماعية.

بتحديد الآليات النفسية التي تنتج وتسوغ المادة التمثيلية، وأظهر في دراسته أن تمثلات المجتمع الفرنسي للتحليل النفسي أصبحت آلية ووظيفة في صياغة وتوجيه السلوكيات."وأن دراسة التمثلات الاجتماعية تدفعنا إلى خوض غمار الصراعات الثقافية والممارسات المهمة".فالدراسة س.موسكوفسي توصلت إلى فكرة أن النظرية العلمية الجديدة انتشرت في الثقافة الفرنسية وتكرست مع الأحداث اليومية وقد غيرت من نظرة أفراد المجتمع إلى ذواتهم وكينوناتهم وإلى المحيط الذي يعيشون فيه.

من خلال دراسة جمع فيها بين ما هو نظري وتطبيقي حيث قام بتحليل مقابلات وإستبيانات وزعت على 2265شخص إلى جانب تحليله 1640مقالا إنتقاه من 230جريدة ومجلة في الفترة الزمنية الممتدة في جانفي 1952وجويلية ، 1956أعطى سيرج موسكوفيسي جسد (un corps) لمفهوم التحليل النفسي وذلك بتوظيفه لوسائل منهجية جعلت دراسة التمثلات تتسم بها يعرفه **س.لحلوLahlou** بالمسافة النسبية **la Distance Relativistel** مقارنة بالبحث في العلوم الدقيقة التي تعتبر نفسها الوحيدة التي تستطيع أن تضبط وتتنبأ بالواقع.

هذا ما جعل سعدي لحلو يرى أن سيرج موسكوفيسي هو التمثلات في الواقع الاجتماعي، بعيدا عن المجتعات البدائية أو عالم الطفولة، أو الاضطرابات النفسية. لقد اهتم بالإنسان

[1] Durkeim. E, les formes de la viereligieuse(1895) p.738
[2] Moscovice, s :2003,methodes des sciences humaines, paris.

الاجتماعي) إنسان الشارع(ما يفكر فيه ويشعر به إزاء المواضيع التي تحيط به، محولاً بذلك مفهوم التمثل الإجتماعي من موقع النموذج النظري أو الظاهرة إلى مفهوم أكثر تعقيدا من تقاطع محورين، حيث أصبح ملتقى لمجموعة من المصطلحات النفسية والاجتماعية تنتظم في شكل مثلث يشمل ثلاث وحدات يحوصلها الشكل التالي[1].

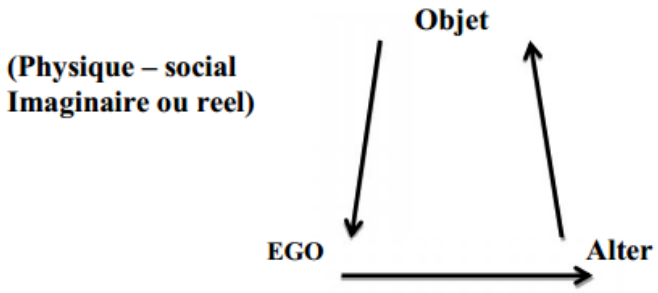

مثلث نفسي اجتماعي (نموذج × AB) نتيجة عملNewcomb. 1953

بقي هذا المفهوم محل تجاذب لمدة قصيرة، ثم مرت عليه مرحلة كمون أخرى جاوزت عشر10 سنوات، بسبب المقاومة التي واجهته من طرف النظريات المادية والسلوكية التي تعتبر المادة أساسا لكل شيء مستبعدة فرضية وجود محددات نفسية، ثم ما لبث أن إسترجع مكانته مرة أخرى في مجالات علم النفس الاجتماعي ليصبح تيارا فكريا.بتضاعف حجم المنشورات والمقالات من عشرات المقالات سنة 1970إلى أكثر من 400مقالة سنة 1990 ،وأصبح للتمثلات دور أساسي في فهم معطيات الواقع، وأداة مفضلة لدراسة العلاقات بين الأفراد والمحيط ووسيلة للإتصال بين الأفراد وهذا راجع إلى التغيرات الإبستمولوجية التي طرأت على علم النفس والعلوم الاجتماعية، بعدما كان يسيطر عليها الفكر الماركسي الذي أعاق تطور هذا المفهوم. [2]

وفي خضم هذه التحولات تشابكت الدراسات واختلفت في ما بينها، وتشعبت إلى بينها:

- **مدرسة جنيف l'école de Genève**
- **مدرسة إكسواز l'école exoise**

[1] Moscovice, s :2003,methodes des sciences humaines, paris.p41
[2] Moscovice, s :2003,methodes des sciences humaines, paris.p50

4.2. مدرسة جنيف l'école de Genève:

تنطلق هذه المدرسة من فكرة أن للتمثلات الإجتماعيةنواةوهي المحرك الأساسي لإتخاذ أي موقف إتجاه وضعية أو موضوع معين مرتبط بإنتماء الفرد أو الجماعة. هذه المبادئ ، الأساسيات أو النواة المحركة تسمح بالربط بين الديناميكية الإجتماعية وديناميكية معرفة الفرد،أما عن إتخاذ المواقف فيحدث من خلال جملة من التبادلات والنقاشات حول موضوع معرفي له أهميةإجتماعية." إن التمثلات الإجتماعية تظهر من خلال المواقف التي يتخذها الأفراد ومن خلال نقاط إستدلال مشتركة رمزية ومنظمة بطرق متغيرة حسب كيفية تدخلها في مختلف العلاقات الاجتماعية " **(Doise, W.1985 :p45)**

نلاحظ من خلال هذا التعريف أن التمثلات ما هي إلا شكل فريد من التفكير الرمزي، مكون من صور ملموسة ومجموعة من الارتباطات الرمزية التي ترسم معنى عام وواسع لهذه الصور الواقعية. وهي

أشكال ديناميكية ذات طابع متحرك وانتقالي، تنساب بسهولة وببساطة رابطة بين الحياة المجردة للمعرفة ومعتقدات الافراد هذا ما يوضح فكرة وجود إختلاف بين تمثلات الأفراد. الشيء الذي جعل . w.doise يعتبر أنه لا بد من توفر تقنيات منهجية متعددة الأبعاد تسمح بدراسة المبادئ التنظيمية للإختلافات الفردية وتجيب عن إشكالية دور الاختلافات وعدم التجانس الفردي في دراسة التمثلات الاجتماعية. هذا ما سيتم ملاحظته عند مناقشة نتائج هذه الدراسة أين سيلاحظ القارئ أن هناك تباين في بعض جوانب تمثلات التلاميذ لموضوع المعرفة المدرسية.

و قد أكد باحثون من هذه المدرسة نذكر منهم – Cioldi W.Doise،A.Elemence،F.Porenziأن التمثلات هي في حقيقة الأمر معرفة مشتركة تساهم في تشكيل وصياغة إتخاذ المواقف والإتجاهات ورفع التحديات، الشيء الذي أعطى دفعا لدراسة التمثلات من الناحية الرمزية بمعنى تحليل المتغيرات والتنوع في مجال التمثلات الإجتماعية.

5.2. مدرسة أكسواز l'école aixoise

إهتمت هذه المدرسة بوصف مضمون وبنية التمثلات والتغيرات التي تطرأ عليها حسب المحيط النسقي الذي توجد فيه)(lahlou.S, 1995 وتعرف التمثلات حسب **ج.ك ابريك Abricj. c**على أنهاا جملة منظمة من الآراء والإتجاهات والمعتقدات ومعلومات ذات مرجعية. وأن النواة الصورية Noyau Figuratifالمستعملة في طرح سيرج موسكوفيسي، ما هي إلا نقطة ارتكاز لتشكيل وصياغة التمثلات .

فالتمثلات الإجتماعية هي مجموعة متكونة من عناصر وعلاقات، ومن بين هذه العناصر ما هو مركزي ومحيطي محددا لطبيعة الموضوع بالإضافة إلى علاقة الأفراد مع هذا الموضوع. وأما بالنسبة للعناصر المركزية فهي العناصر الأكثر استقرارا للتمثلات بحيث تشكل ما يعرف بالنواة المركزية * و التي لها وظيفتان أساسيتان:

الوظيفة المنشئة ، والتي من خلالها يتم نشوء وتحول معنى العناصر المكونة للتمثل الشيء الذي يكسبها قيمة ومعنى. أما الوظيفة الثانية فهي تنظيمية محددة لنوعية وشكل الإرتباطات التي تجمع بين مختلف عناصر التمثل، باعتبارها العنصر المركزي الموحد والمثبت للتمثل، فبفضله ومن خلاله تنتظم بنية التمثل ويكتمل شكله، مكونة بذلك ما يعرف بالعناصر المحيطية أو النظام المحيطي الذي يقوم بدور ترسيخ التمثل في الواقع اليومي للأفراد والجماعات.و يتميز هذا الجزء بنشاط كبير، ومع ذلك فهو الأكثر سهولة لتحديده والتعرف عليه و ان مسالة بعد المسافة أو قربها من النواة المركزية تساهم في شرح وتفسير هذا المعنى.

نلاحظ أن هذه المدرسة وضعت إزدواجية في النسق التمثلات :

نظام مركزي يتميز بالذاكرة الجامعية التي ينتمي إليها الأفراد، و التي تشمل منظومة القيم المعايير والجوانب الايديولوجية ونظام محيطي مرتبط بخصائص الفردية ومميزات المحيط.

وسيتم شرح هذه الفكرة أكثر وبإسهاب في عنصر بنية التمثلات الاجتماعية.

من هذه المنطلقات النظرية تعتبر مدرسة جنيف وإكسواز من أكبر المدارس التي لا زالت تساهم في إثراء الدراسات حول التمثلات الاجتماعية ومع ذلك فهذا لا يعني أبدا أنهما الوحيدتان اللتان تهتمان بهذا المجال، فهناك مساهمات متميزة ومقاربات أخرى جديرة بالإهتمام نذكر من بينها الاستدلالية l'approchediscursiviste لكل من الباحثين : التي ترتكز على الخطاب والتحليل بتطبيق مبادئ علم النفس الذهني، وتعتبر أن خطاب الأفراد

يعد أرضية خصبة لدراسة التمثلات، منتقدة بذلك مدرسة جنيفمركزة على المعنى ومضمون التمثلات .

أما عن مساهمة د.جودليD.jodelet في هذا المجال، فقد تركزت حول وظيفة الرمزية في الفكر الاجتماعي وجانبه الإنفعالي ومظاهره خلال الممارسات اليومية.

" ترى أن التفكير في معناه العام كنظام إجتماعي والثقافة كخلفية، وهي جانب ضروري لفهم الخطاب وتشكيل فضاء للمتكلم " [1] وهذا يعني أن كل من الموضوع، الفاعل، والمحيط في ترابط وتكامل شامل، وتفاعل متلازم أو بمعنى آخر في بوتقة واحدة لدراسة التمثلات . هذا ما أضاف بعد جديد في مسار البحث في التمثلات الاجتماعية باستعمال ما يعرف بالمنظور التحليلي وإضافة عناصر كمية. هذا ما جعل من دراسة . للتمثلات تختلف عن الأعمال الأخرى وتتميز عنها.

3. التمثلات الاجتماعية مصطلح واحد بأبعاد متعددة:

إن تلامذة موسكوفيسيي.S.Moscovici وجدوا أنفسهم أمام مجال واسع، بخصوبة مضامينه وغموض حدوده ،هذا ما عبر عنه . في قوله بأن " التمثلات الاجتماعية تشمل أداة عمل من الصعب التحكم فيهاوبالرغم من ذلك توجد أعمال حول التمثلات الاجتماعية تتسم بالغنى والإختلاف" [2]كما تعرف جودلت التمثلات الإجتماعية على أنها شكل من أشكال المعرفة، متطورة اجتماعيا ومشتركة لها هدف عملي، تساهم في تشكيل واقع عام لأي تجمع اجتماعي " [3]

التمثلات الاجتماعية هي نماذج من التفكير العملي موجهة للإتصال،للفهم ولتحكُم في المحيط الإجتماعي المادي منه والمعنوي .

كما يعرفها أبريك. j.c.abricعلى أنها " سلم لقراءة وفك شفرة الواقع، فالتمثلات تنتج الأفعال والسلوكيات، وتفسر الوضعيات وذلك باستخدام نظام تصنيفي مناسب ومستقر، تنشئ التصرفات وتسمح بتبريرها مقارنة بالمعايير الاجتماعية ".)(Doise. W, 1986 : p83

و مما يمكن إستخلاصه أن تعدد التعريفات حول التمثلات الاجتماعية وإختلافها يعود أصلا لتعدد الباحثين وتوجهاتهم وكذا إلى المقاربات المعتمدة، الأمر الذي أدى بـــ S.Lahlouإلى

[1] Jodelet denise ,les representaion sociales p.v.f paris 1989.p40
[2] .Doise. W, 1986 : p83
[3] Jodelet denise ,les representaion sociales p.v.f paris 1989.p43

إعتبار أن هذه التعريفات النظرية ما هي إلا جملة من التمثلات لموضوع التمثلات الاجتماعية.)(Lahlou. s, 1995: p53 و يمكن تلخيص ما سلف في ما يلي ": التمثلات شكل من أشكال المعرفة التطبيقية تربط الفاعل."بالموضوع

أما فرجاس. P.Vergesفيرى أن التمثلات هي:" سجل ثقافي تفسيري تتشكل خلال الممارسات اليومية، وهي مشتركة بين أفراد الجماعة الاجتماعية، بعيدا عن الخصوصيات الفردية " يقدم هذا تعريف عنصرا مهما ومثيرا وهو: أن التمثلات الاجتماعية هي نتيجة للتجارب التطبيقية للفاعلين الاجتماعيين حسب المكانة الاجتماعية التي يحظى بها هؤلاء الفاعلون. إذ أن التمثلات الاجتماعية لجماعة معينة حول موضوع معين لا ترتبط فقط بالانتماء وإنما تتعداها إلى التجارب والخبرات الاجتماعية التي تحملها هذه الجماعة. فهي تتشكل من الذاكرة الجماعية بتاريخها ،ثقافتها وقيمها.

بالإظافة الى أن نظرية التمثلات كانت موضوع عدة قراءات وتحاليل قام بها باحثون في مجالات شتى، وهذا ما يعتبر مؤشرا إضافيا على غنى هذه النظرية.

و من أهم الدراسات الموجودة في سجل أبحاث التمثلات الإجتماعية للمواضيع التالية:

- الجسم الانساني D.Jodelet1983– : د.جودلي
- المرض: Herzlish1969– ا : هيرزليش
- الثقافة : R.Kaes1968– : ر.كايس
- العدالة : R De Faugeron1978– : روبير دو فوجيرون
- حقوق الانسان : Clemence Et Doise1995– : كليمونس ودواز
- مهنة الممرضة : Guimilli Et Reymer1994– : قيميلي وريمر
- ممارسات و هوية المهنية : Blin 1997 – :بلين
- القابلات : Bergeron2003 – ا : برجورو

و هي دراسات إهتمت بمحتوى التمثلات تأثيراتها على العلاقات الاجتماعية.

أما . . بريكj.c.abric فقد إهتم كثيرا بتنظيم وتسلسل التمثلات الاجتماعية، معدلا ومنقحا لدراسات سيرج موسكوفيسي مركزا على فكرة أن التمثلات هي بمثابة سلم للقراءة الواقع تعتمد على الجانب المستقر فيها والذي هونظام يسمح بفهم الخصائص الأساسية للتمثلات الاجتماعية التي قد تظهر على أنها متناقضة : ففي بعض الأحيان تكون مستقرة وجامدةلأن

هناك نواة مركزية مترسخة في نظام القيم، مشتركة بين أفراد الجماعة، متحركة ومرنة بتأثير التجارب الفردية، تستوعب المعطيات الحالية والوضعيات الخاصة وتطور العلاقات والممارسات الاجتماعية بين الأفراد والجماعات ,(p29: 1994 Abric. j.c)

النواة تكسب التمثلات استقرار، بينما تكسبها العناصر المحيطية المرونةفالتمثلات يمكنها أن تتغير وتتعدل على مرور الزمن والأحداث.

– و بالرجوع إلى كل من روكيت و فلامو Flament et Rouquette فإنهما يقدمان تعريفا ثلاثي الأبعاد:

وصفي .مفهومي. عملياتي.

" التمثل الاجتماعي هو طريقة لرؤية وإدراك العالم الخارجي وهو يترجم في الأحكام والأداءات التي تعبر عن العمل الاجتماعي"

" التمثل الاجتماعي هو مجموعة من المعارف، الإتجاهات والمعتقدات المرتبطة بموضوع معين محددا بذلك العلاقات الإجتماعية "

بتفحص التعاريف الثلاث السابقة نستخلص بأنها جاءت متكاملة يكمل بعضها البعض في سياق موحد، وبنظرة خاطفة على مضمونها نميز أربعة عناصر أساسية :

– التمثل الاجتماعي هو مجموعة منظمة من العناصر تربط بينها علاقات.

– التمثل الاجتماعي صيغة مشتركة بين أفراد في نفس الجماعة.

– التمثل الاجتماعي هو إنتاج سيرورة عامة للإتصال والتواصل بين أفراد الجماعة.

– التمثل الاجتماعي هو ضرورة اجتماعية لأنه: " نظام يخص فهم وتفسير المحيط الاجتماعي[1].

4-خصائص و مميزات التمثلات الاجتماعية:

حددت . .d.jodelet خمس خصائص للتمثلات:

هي دائما تمثل لموضوع معين : إذ لا يوجد تمثل بدون موضوع وهذا الأخير لا بد أن يتوفر على شرطين أساسيين:

– أن يكون وحدة مجردة يكتسب مصطلح المفهوم في المناقشات والاتصال اللفظي والتواصل عند الفاعلين ووسائل الاعلام.

[1] Moliner 1996 ,image et reprenstation sociales,p13

– موضوع التمثل هو موضوع داخل الممارسات المشتركة بين أفراد الجماعة يعني أن التمثلات ليست انعكاسا بسيطا للواقع وإنما هي بنية اجتماعية تترسخ في الخيال.

لها ميزة : للتمثل الاجتماعي وجهان: الأول رمزي والثاني دلالي.

فالجانب الرمزي يرتبط ويتناسب مع صورة التمثل.

أما الجانب الدلالي فيتعلق بمعنى التمثل.[1]

لها ميزة **بنائية:** ومعنى ذلك أن الفاعل يربط بين الموضوع الخارجي والمواضيع الأخرى الموجودة في الدائرة الفكرية بحيث يضيف ويحذف بعض خصائص الموضوع نتيجة التركيب والبناء الذهني.

لها ميزة **الاستقلالية و الابداع:** للتمثلات تأثير مباشر على سلوكيات الفاعلين وهذا حسب معادلة سيرج موسكوفيسي." التمثل يساهم حصريا في سيرورات تكوين السلوكيات :[2]

4.1. أبعاد التمثلات الاجتماعية:

يرى ر. **كايس R.kaes** في البحوث التي أنجزها في الفترة الممتدة ما بين 1976و 1980أن للتمثلات ثلاثة أبعاد وهذا خلافا للفكرة التي تقر بأن الفرد لا يبني تمثله من العدم وإنما يتم ذلك بالرجوع إلى ما اكتسبه من رصيد في المجتمع الذي ينمو ويتطور فيه لأن الخبرات تساهم بشكل كبير في صياغة التمثلات منذ مراحل الأولى لتكوين الفرد والتي لها أثر ذاكري، و التي تساعد الفرد على التكيف والتفاعل مع معطيات المحيط.هذا ما نلاحظه بشكل واضح في تمثلات التلاميذ لمموضوع المعرفة المدرسية.، إذ أن تمثلاتهم

السلبية لموضوع المعرفة تساعدهم بشكل أو بأخر البقاء في ثانوية.

و في ما يلي تفصيل أبعاد التمثلات الاجتماعية الثلاثة :

البعد الاول: التمثل هو عملية بناء للواقع من طرف الفرد الذي يبني ويشكل تمثلاته إنطلاقا من المعلومات

الموجودة التي يوفرها الواقع.

البعد الثاني: التمثل هو نتاج ثقافي معبر عنه تاريخيا واجتماعيا، حيث يسجل دوما في سياق تاريخي تابع لوضعية اجتماعية متولدة عن طبيعة المشروع السياسي والاجتماعي.و تطور

[1] Jodelet denise ,les representaion sociales p.v.f paris 1989.p: 364,365

[2] Moscovice, s :2003,methodes des sciences humaines, paris.p :75

العلاقات الاجتماعية والايديولوجية لمختلف الطبقات المكونة للمجتمع وذلك في إطار زمني محدد.

أما عن كونها منتوجا ثقافيا فلأنها تشمل مجموعة المعتقدات ،الطقوس ،الأفكار والقيم التي تعبر عن درجة إنتماء الأفراد إلى الجماعة،هذا ما يعرف بالإطار المرجعي المكون من الذاكرة الجماعية التي تسجل كل الأحداث وتجارب معاشة ذات دلالة، هذا ما يزيد في إرتباط أفراد الجماعة بهذه الذاكرة، كما أنها تشتمل على جانب الكبت لتجارب مرت بها الجماعة، فتتحول هذه الأخيرة إلى وعاء يتم فيه تسريب كل التجارب الفردية التي تصبح في نفس الوقت تجربة مشتركة.[1]

البعد الثاث: إن التمثل يتحقق داخل النسيج الاجتماعي وهو مركب من جملة من العلاقات والتفاعلات اللفظية وغير اللفظية التي تسهل عملية التواصل بين أفراد المجتمع فلا توجد تمثلات خارج النسيج العلائقي.

5. تركيبة التمثلات الاجتماعية :

لفهم تركيبة التمثلات الاجتماعية يقدم سيرج موسكوفيسي توضيحات وتفاسير في هذا المجال "من أنها نظام من القيم،المفاهيم والممارسات مرتبطة بأهداف جوانب وأبعاد المحيط الاجتماعي، يسمح بإستقرار حياة الأفراد والجماعات، ويشكل أيضا أداة لتوجيه إدراك الوضعيات وتكوين الإجابات والإستجابات

وفي نفس المنظور تتحدد ثلاثة أبعاد متسلسلة تمكن من تحليل التمثلات: الإتجاه ، المعلومات ، حقل التمثل .....[2]

الاتجاه: تعرفه . **هرزليش herzlish.C** على أنه توجه عام يكون إيجابي أو سلبي إزاء موضوع التمثل .

و معنى ذلك أن الفاعل لا يتعامل مع المعلومات بحيادية بل يتخذ موقفا منها فهو في شبكة التفاعلات الاجتماعية يواجه مواضيع جديدة ينظمها ويرتبها في شكل قطبين : إيجابي أو سلبي.

[1] Kaes, R., ,(1968). Image de la culture chez les ouvriers, T4 Traité des sciences pédagogique TE, paris p83.

[2] Kaes, R., ,(1968). Image de la culture chez les ouvriers, T4 Traité des sciences pédagogique TE, paris p118

المعلومات: هي مجموعة من المعارف المكتسبة حول موضوع معين، يكتسبها الفرد من محيطه الاجتماعي عن طريق التجارب الشخصية أو وسائل الإعلام أو التفاعل مع الآخرين. فالفرد يكون واقعه إعتمادا على كمية ونوعية المعلومات وكيفية تنظيمها في شكل صور تساهم في تنظيم التمثل"

حقل التمثل: يتم في هذا البعد إدخال معلومات إلى المجال الذهني للفاعل وترجمتها، هذه العملية نفسية تجعل مجال التمثل يتغير من جماعة إلى أخرى ومن فاعل إلى آخر.

فالمعاني والدلالات تسند إلى المواضيع والأشياء والأحداث التي لها تأثير على نوعية العلاقات بين الأفراد والمواضيع.[1]

.أما د .جودلي ترى أن التمثلات تتكون من عنصرين أساسيين :

– العنصر المعرفي. – العنصر الاجتماعي.

وتعود جودلي لتؤكد أن التمثلات تظهر في الخطاب عبر الكلمات الموجودة في الرسائل والصور الإتصالية وتتشكل في سلوكيات مرتبطة ومحددة بالإطار الزماني والمكاني.

أما ج.ك.أبريك . فيرى أن التمثلات هي تكوينات اجتماعية معرفية لها قوانين تتحكم فيها.[2]

أما دواز فإنه يرى "أن دلالات التمثلات ترتبط بجوانب الرمزية الخاصة بكل مجال تمثلي معين.

6. عمليات تكوين التمثلات الاجتماعية :

التمثلات الإجتماعية هي طريقة للتفكير في واقعنا اليومي وتفسيره، وبالتالي فهي شكل من أشكال المعرفة الاجتماعية.ولكن ما هي السيرورات النفسية التي تساهم في نشأة وتكوين هذه المعرفة الاجتماعية؟

1.6. عمليات النفسية التي تساهم في نشأة و تكوين هذه المعرفة الاجتماعية:

من بين هذه السيرورات النفسية الاجتماعية توجد ثلاث آليات نفسية اجتماعية أظهرها موسكوفيسي، أولا ثم اهتم بها هرزليش.

---

[1] Herzliche**,.C..(**1984).santé et maladie. Analyse d'une représentation sociale. Paris :.Mouton.p311

[2] **Abric ,J.C .**(2001).L'approche structurale des représentations.Développement récents , psychologie et société, in Moscovici S.et Buschini F., Méthodes des sciences humaines. Paris, p.u.f..p13, p14.

تتركز هذه الآليات حول: – تشتت المعلومات– التمركز – تأثير المرجعية

– **تشتت المعلومات:** إن الدور الذي يلعبه تشتت المعلومات في نشأة وتسلسل الأفكار هو كون الفاعل لا يتوفر على معطيات كافية وواضحة حول الموضوع، الأمر الذي يؤدي به إلى القيام بعمليات بنائية متكررة بغية تكوين فكرة حول هذا الموضوع أو ذاك.[1]

– **التمركز:** يظهر التمركز عندما يركز الفاعل على سمة،فكرة،أو جانب معين من موضوع التمثل ويقصي السمات الأخرى بإعتبارها غير متجانسة مع النسق القيمي الذي يميزههذه الآلية تظهر بشكل جلي في إجابات أفراد العينة عند تركيزهم على سمات متعلقة بخصائص الموضوع ." بعفوية الفاعل أو الجماعة تغطى أهمية خاصة لجوانب معينة من المحيط دون غيرها")(Moscovici. s,1976: p 250

– **تأثير المرجعية :** يظهر من خلال حاجة الفاعل إلى إعطاء تفسير أو معنى عام للمواضيع الموجودة في المحيط بهدف تسهيل عملية الاتصال والتواصل.

"إن الهدف من التفاعلات اللفظية والمعرفية هو توصل إلى إتفاق حول قصة التمثلات الاجتماعية وتقليص التعقيدات و تكييفها مع متطلبات الأداء[2].

وأن تفسيرنا للأحداث وأساليبنا في الاتصال تعمل بطريقة اقتصادية)كمية المعلومات(تتحكم فيها أو تفرضها شروط الاتصال عند التعبير عن آرائنا أو استقبال آراء أخرى.

– **محتوى التمثلات :** يمكن تحديد محتوى التمثلات على أنه مجموعة من المعلومات، الصور الآراء والاتجاهات متعلق بموضوع معين قد يكون (ظاهرة، حادثا، شخصية أو تمثلا اجتماعيا للفاعل)، وهذا الفاعل قد يكون (فردا،أسرة، جماعة، مدرسة...).

هذا ما عبر عنه س. موسكوفيسي بقوله ": إن مساحة العلاقات والمصالح الاجتماعية مقروءة في كل الأوقات من خلال الصور، المعلومات واللغة "[3]

و شرحته جودلي ب " كل تمثل اجتماعي هو تمثل شيء معين لشخص معين وهو ليس بديلا عن الواقع أو الفكر وليس بالجزء الذاتي للموضوع ولا بالجزء الموضوعي للفاعل وإنما هو سيرورة تضمن العلاقة بين كل هذه الأجزاء "[4]

---

[1] Moscovice, s :2003,methodes des sciences humaines, paris.p :249
[2] **Secaj.M**,(2001). Les représentations sociales.Paris : Armand Colin .p :04.
[3] Moscovice, s :2003,methodes des sciences humaines, paris.p :28
[4] Jodelet denise ,les representaion sociales p.v.f paris 1989.p:362

"تمثل الموضوع هو إعادة إحضاره بطرق مختلفة "

وكما أن لكل تمثل ميزة دلالية وصورية فله كذلك وجهان شبه منفصلان: – وجه صوري وجه رمزي بمعنى أن التمثل = صورة + معنى) علاقة تبادلية (لكل صورة معنى، ولكل معنى صورة. تمثل الشيء أو الوضعية هو ليس انعكاسا أو تكرارا أو إعادة إنتاج للموضوع بل هو إعادة تكوينه وتعديله، أو تغيير محتواه بفعل الاتصال بالمفهوم والأداة"

إن ما يميز التمثلات الاجتماعية عن النماذج النفسية هو قدرتها على الربط بين السيرورات الرمزية و السلوكات .

2.6. عمليات بناء و إنتاج التمثلات الاجتماعية:

لشرح أبعاد نظرية التمثلات الاجتماعية لا بد من وصف السيرورات التي قدمها موسكوفيسي سنة 1961في بناء التمثلات :

عملية التوضيع processusd'objectivati ،عملية الترسيخ rocessusd'ancrage

1.2.6- عملية التوضيع :

هي سيرورة معقدة جدا، تعمل على تنظيم المعارف المكونة لموضوع التمثل وذلك بتحويل العناصر النظرية المجردة إلى صور واقعية).

يقول ر.فار: ".Farr بواسطة عملية التوضيع يصبح ما هو غير قابل للشرح بديهيا"

أما عند دواز: فإن التوضيع يحول كل ما هو مجرد إلى ملموس وكل ما هو علائقي إلى معرفة عملية في صورة الشيء "

مثال : في التمثل الاجتماعي للمعرفة المدرسية عند التلاميذ ، تصبح المواد التعلمية جملة من المعلومات ، المعارف و ثقافة ،بعيدا عن الأبعاد الشخصية التاريخية سياسية والعلمية للمعرفة المدرسية.

هذا ما إعتبره **روكت Rouquette** أنه سيرورة ترافق كل الاكتشافات العلمية بتحويلها إلى معلومات شائعة (شيوع المعلومات)، وأن الإتجاهات والمعارف ما هي إلى نتيجة لسيرورة التوضيع.

إن الوظيفة الاجتماعية للتوضيع هي تسهيل الاتصالات التي تساهم في بناء النسيج الاجتماعي وذلك بفصل المفاهيم عن الأطر النظرية العلمية والإيديولوجية التي تقدم لها معنى كاملا بمعنى تحول كل ما هو "مفهوم إلى صورة أو نواة صورية ."هذه النواة الصورية

تتكون من مجموعة من العناصر المتجانسة والصورية تجعل ما هو نظري غير ملموس إلى مادي ملموس، الأمر الذي حولها إلى بنية بديهية ومدمجة في الواقع والمعنى العام[1].

فتظهر المفاهيم في شكل كلمات بسيطة، وسهلة متداولة وشائعة بين أفراد المجتمع.

و حسب موليني فالمخطط الصوري أو النواة الصورية ما هي إلى شكل مادي وطبيعي لموضوع التمثل.

فسيرورة التوضيع حسب س.موسكوفيسي تشتمل على حركتين بحيث تنطلق الأولى من النظرية إلى الصورة، والثانية من الصورة إلى البناء الاجتماعي .

فعملية تحويل كل ما هو معنوي إلى مادي تتم عبر عدة مراحل:

المرحلة الأولى: انتقاء المعلومات

المرحلة الثانية : المخطط الشكلي (الصوري)

المرحلة الثالثة: سيرورة التوضيع (الشكل الطبيعي)

هذه المراحل حددها موسكوفيسي في دراسته تمثل التحليل النفسي عند المجتمع الفرنسي.

المرحلة الأولى: في هذه المرحلة يتم انتقاء المعلومات حول موضوع التمثل وذلك بأعمال ميكانيزمين هما : الانتقاء والإزاحة عن الإطار الأصلي لعناصر الموضوع، حيث يتم فصل أو إزاحة مختلف مكونات الموضوع الجديد عن إطارها الأصلي وبالتالي انتقاؤها يتم الانتقاء وفقا لمعايير اتفاقية وأنساق القيم التي ينتمي إليها كل من الفاعل أو الجماعة، ثم يتم إخضاعها للضبط مع الموضوع والتحكم فيها.فتلميذ يزيح أي سمة أو خاصية محددة للمعرفة المدرسية و تعريفها على أنها ثقافة و معلومات تتطور من خلالها الدول.هذا ما يتجسد في المرحلة الثانية.

المرحلة الثانية: تعرف بمرحلة المخطط الصوري أو الشكلي وهي النواة الصلبة للتمثل، ويقصد بها وجود صورة منسجمة لها معنى لدى الفاعل، تجسد وتبسط الظاهرة – موضوع التمثل. [2]مثال أشار إليه موسكوفيسي في دراسته لتمثل نظرية التحليل النفسي والتي أجراها على عينه تتكون من) طلاب، عمال،أساتذة(، فعند تعريفهم للتحليل النفسي لاحظ بأن معظم

[1] **Guimelli,C. c,(** 1994),pratique nouvelle et transformation des représentation sociale sschemecognitifs de base dans guimelli c. structure et transformation des représentations socials.neuchatel.. Delechaux et niestlé p14.

[2] Moscovivi, S,dansseca,j.m, 2001: p63

الإجابات كان بها حذف والغاء لمصطلحات مثل الليبدو واستبدالها بكلمات أخرى مثل الصراع النفسي والكبت.

فسر س.موسكوفيسي, S Moscoviciهذا الإجراء بأن استخدام كلمة الليبدو يجعل العينة تفترض وجود (تسلسل في الأفكار) – علاقة بين العصاب والطاقة الجنسية وهي كلمة غير متطابقة مع النسق القيمي لأفراد العينة في تلك الفترة الزمنية وهذا ما يفسر عملية حذفها من المخطط الصوري لأفراد.

المرحلة الثالثة: في هذه المرحلة وبعدما يتحول موضوع التمثل إلى صور وعناصر لها معنى عند الفاعل، تفقد الصورة خصائصها البنيوية، وتظهر على شكل جملة مستقلة، أي شكل طبيعي بديهي، وبمعنى آخر فإن العناصر الصورية والمخطط الصوري يتحولان ليصبحا على شكل واقع طبيعي.

النواة الشكلية تتحول إلى عوامل للواقع بفعل سيرورة التوضيع التي تجعلها توجه الإدراكات، والأحكام والسلوكات.

إذا أخذنا نفس المثال الذي أورده موسكوفيسي لتوضيح مرحلة المخطط الصوري، نجد أن المرادفات "معارف" "ثقافة""علم""تطور" تختصر محتوى تمثل المعرفة المدرسية للدلالة على أنه موضوع له سمات نظرية ، وهذا ما عرفه وأطلق عليه النواة الصورية للتمثل الاجتماعي.

في هذه المرحلة تصبح للكلمات والمفاهيم صفة طبيعية، وهذا ما يعرف بالمكان البديهي الذي يستطيع الفاعل من خلاله أن يصنف ويسمى الأشخاص والسلوكيات بدون حواجز.

أما في دراسة .هرزليس.Herzlish.c الظاهرة التمثلات الاجتماعية للصحة والمرض فقد كانت تمثلات أفراد العينة تنحصر في ثنائيات متعارضة الفرد / الصحة، المجتع / المرض...

وتتدخل هذه النواة الشكلية في تنظيم التمثلات الاجتماعية حول منشإ الأمراض والسلوكيات المفضية إلى المرض، وإعاقة المجتمع، وأثرها على الفرد السليم.

لقد استخدم ج.ك. أبريك جزءا من أفكار موسكوفيسي حول النواة الشكلية، وطور نظرية النواة المركزية حيث أضاف إليها) الدور الوراثي(فابريك يعتبر أن العناصر المركزية تنظم وتعطي التمثلات دلالاتها.

إن عملية التوضيع ما هي إلا معلومات منتقاة، ومرتبة ومستقلة تساهم في بناء الواقع الاجتماعي. فكل فرد يستخرج تمثله للأحداث والأشياء دون أن يكون تفرده متعارضا مع واقعه الاجتماعي.[1]

2.2.6. عملية الترسيخ:

هي سيرورة مكملة لميكانيزم التوضيع، تعمل على ترسيخ التمثل في المحيط الاجتماعي قصد استعماله في الحياة اليومية.

و قد عرف . موسكوفيسي الترسيخ على النحو التالي ": المجتمع يحول الموضوع إلى أداة، حيث توجد هذه الأخيرة في سلم المرجعيات للعلاقات الاجتماعية.

الترسيخ هو إدماج نظام تفكيري متواجد مسبقا، ليتحول إلى إطار مرجعي.

يعتبر . w.doiseالترسيخ إدماجا لعناصر جديدة من المعرفة في شبكة من الفئات الأكثر تعقيدا [2]أما . موسكوفيسي فيعتبر أن صورة التحليل النفسي تندرج ضمن أنظمة سابقة للتصنيف، لكل من الأشخاص، الأحداث والأشياء، وعلى حسب الارتباطات الموجودة بين الطبقات الاجتماعية : الأغنياء / الفنانين / النساء/الأطفال.....

هذا ما يجعل من موضوع المعرفة المدرسية موضوع لا أهمية له بالنسبة لأفراد العينة من منطلق أن المعرفة ما هي إلا مجرد جملة من المعارف و المعلومات التي من خلالها تتطور الدول و كأن عملية الترسيخ تظهر لنا نوعية وشكل العلاقة التي تربط التلاميذ بموضوع المعرفة المدرسية.

إن أهمية دراسة هذه السيرورة تكمن في الربط بين ما هو نفسي وما هو إجتماعي، لتحرير الدراسات من الإتجاهات والمعارف الاجتماعية، وجعلها تركز على التنظيم النفسي الفردي.

فكيف يدمج الموضوع الجديد؟ وكيف يتم ترسيخ التمثلات الاجتماعية ؟

لقد حدد دواز. w.doiseثلاثة أشكال للترسيخ:

الشكل الأول : يعتمد على إدماج المعتقدات والقيم. وكمثال على ذلك، معتقدات الفاعل بوجود عالم تسوده المساواة.مع الإشارة إلى أن المعتقدات والقيم تساعد الفاعل أو الجماعة على تفسير علاقته مع المحيط وربطها بمعارف المعيارية وانتظارات وتوقعات الآخر

[1] Moscovice, s :2003,methodes des sciences humaines, paris.p :116
[2] Doise, W. (1985). Représentations .sociales :définition d'un concept .connexions. p :15

الشكل الثاني : يهتم ببناء التمثلات الاجتماعية وذلك من خلال الطريقة التي يتمثل بها الأفراد الوضعيات والفئات الاجتماعية.

الشكل الثالث: يهتم الباحث بتحليل العلاقات بين التمثلات الاجتماعية والانتماءات،أو المكانة الاجتماعية التي يحظى بها كل فرد)[1]

هذا ما جعل **دواز.** W.Doise يعتبر أن الترسيخ يعمل على توظيف المحددات النفسية الاجتماعية في نشأة وتحول التمثلات الاجتماعية، وتفسير الاختلافات الموجودة بين تمثلات الأفراد بسبب إرتباطها بالانتماءات الاجتماعية والمحيط النسقي الثقافي للفاعل.[2]

و قد وضح سيرج موسكوفيسي تأثير الظروف الاجتماعية السياسية كانت أو تاريخية السائدة في المجتمع على صياغة التمثلات . فتمثلات الكاثوليك والشيوعيين متباينة بخصوص التحليل النفسي،إذ أصبح صفة لصيقة بطبقة معينة من أفراد المجتمع. "كأغنياء التحليل النفسي " يعني هذا علاج خاص بالأغنياء والنساء وهذا ما يعكس شكل الصراع الطبقي، ويفسر تعدد المعاني لمفهوم واحد.

إن عملية إدماج موضوع جديد في نظام قيمي لاتحدث دون أن تتولد عنها اصطدامات بين ما هو قديم وبين ما هو جديد. وهذا يؤدي إلى تحولات في الإدراك، وسيطرة الأفكار القديمة.

فدور الترسيخ هو التفريق بين العناصر الجديدة والعناصر القديمة.

كما حدد . موسكوفيسي مبدأين للجانب الوظيفي للترسيخ وأنساقه المعرفية والاجتماعية :

مبدأ التماثل، مبدأ التعويض.

مبدأ التماثل : يظهر عند تصميم إجابات الأفراد واستخدامهم معلومات سابقة لموضوع سابق بغية التحكم في موضوع جديد.

وفي هذا الصدد يقول ج : J.M.Seca" إن مبدأ التماثل Analogieهدفه التحكم في الأفكار غير المتجانسة لموضوع معين، واستخدام معلومات سابقة لتمثل موضوع جديد". ومعنى ذلك أن مبدأ التماثل يخضع لقدرة الفاعل على تكوين رأي ليعبر عن وجهة نظره حول موضوع جديد.

مبدأ التعويض: هو مبدأ تقابله سيرورة التوضيع، بمعنى أنه يجنب التناقض في التفكير ويساهم في تحقيق التوافق والتجانس بين الأفكار والصور داخل متغيرات المحيط.

[1] Secaj.M,(2001). Les représentations sociales.Paris : Armand Colin .p :50

[2] **Moscovici, S.,**(1976.) . psychanalyse son image et son public .paris :puf p : 372

"هذه القاعدة عامة تسمح للفاعل)مستعمل التمثل(بالتعبير عن هويته وفرضها معارضا بذلكإجراءات التصنيف" [1]

فالفاعل يفكر في المواضيع مع أخذه بعين الاعتبار مقاييس المنطق (توازن، عدم تناقض)، والمقاييس الاجتماعية (المكانة، الانتماء، القيم، المعايير.....)

و ذلك بهدف تحقيق الموازاة بين مستويان من التفكير:

المستوى الأول مرتبط بالإطار المرجعي للفاعل (نسق الانتماء الاجتماعي).

المستوى الثاني مرتبط بالنشاط الذهني والمعرفي للفاعل (نسق العلاقات الإجرائية والوظيفية).

و هما مستويان يعملان بشكل تكاملي في ما بينهما، ومع شكلين آخرين أيضا من التفكير: **التبرير و التحويل.**

الشكل الأول : التبرير

يظهر هذا الشكل من التفكير عندما يكون للفاعل توجه سلبي حول موضوع معين ويدعمه بالحجج الإيديولوجية و الاسنادات السلبية.فيحاول الفاعل توضيح علاقته مع الموضوع بغية إقصائه تدريجيا من محيطه الذهني.

الشكل الثاني: التحويل

في هذا الشكل من التفكير يعمد الفاعل إلى طمس الموضوع أو تطبيعه أو تغييره، وذلك بتحويله إلى موضوع آخر له صفة أخرى أو سمة لها دلالة من خلالها يتم التعرف على هذا الموضوع بكيفية غير مباشرة.

نلاحظ مما سبق أن أهمية دراسة هذه السيرورة تكمن في اربط بين ما هو نفسي وما هو اجتماعي، لتحرير الدراسات من الاتجاهات والمعارف الاجتماعية، مع التركيز فقط على التنظيمات النفسية الفردية.

فالترسيخ ودراسته ضرورة لدراسة التمثلات بالرغم من أن ديناميكيتي التوضيع والترسيخ متعارضتان، بحيث تهدف الأولى إلى إنشاء حقائق بديهية ومستقلة عن كل المحددات الاجتماعية، في حين تعمل الآلية الثانية على تدخل هذه المحددات في نشأة وتحول التمثلات.

[1] **Secaj.M**,(2001). Les représentations sociales.Paris : Armand Colin .p :152

لهذه الأسباب نجد عددا هائلا من المناهج التي تهتم بتحليل المعطيات للأنماط المختلفة من منطلق المبادئ التنظيمية للمتغيرات بين الأفراد.

حاولنا – حتى الآن– شرح الأبعاد الوظيفية للسيرورات التي تكون محتوى التمثل الاجتماعي، ليتضح للقارئ مدى تأثيرها في تحليل وتفسير معطيات دراستنا حول التمثل الاجتماعي للمعرفة عند تلاميذ التعليم الثانوي، والتي ترتكز أساسا على وجود خلفية لتمثلات موضوع المعرفة، لمختلف أفراد العينة (التلاميذ) مع وجود قواسم مشتركة بينهم.

إن هدفنا من هذه الدراسة ليس التعرف على محتوى تمثلات التلاميذ لموضوع المعرفة، وإنما تأثير هذا التنظيم على توجيه سلوكاتهم داخل المؤسسة.

7. وظائف التمثلات الاجتماعية:

إن كل الباحثين في مجال التمثلات الاجتماعية قد أجمعوا على أن وجود التمثلات هو وجود وظيفي بمعنى أنها تقدم للأفراد والجماعات الحاجات الأساسية... هذا ما أكده س.موسكوفسي بأن التمثلات تؤدي وظيفتين بالنسبة للأفراد :

- الوظيفة التوجهية.
- الوظيفة الحركية.

الوظية التوجيهية: يعرفها سيرج موسكوفيسي بـــــــــ: " التمثل الاجتماعي هو نموذج من المعرفة الخاصة لها وظيفة تكوين السلوكيات والإتصال بين الأفراد")[1]

وأن " التمثل الاجتماعي هو تحضير للفعل (الأداء) وليس دليلا عليه، بل هو أكثر من هذا فوظيفته هو إعادة صياغة السلوك وتكوين عناصر المحيط الذي يتولد في السلوك. وبهذا تعطي للسلوك معنى بدمجه في شبكة من العلاقات المرتبطة بالموضوع"

وهذه الوظيفة تظهر لنا مدى الإرتباط الموجود بين التمثل والسلوك بعيدا عن النموذج السلوكي الكلاسيكي: مثير استجابة.

وذلك نتيجة لثلاثة عوامل أساسية :

تمثل يعمل كنظام لتفسير الواقع.

تمثل يعمل كنظام لقراءة التوقعات والإنتظارات.

[1] **Moscovici, S.,**(1976.) . psychanalyse son image et son public .paris :puf p :26

تمثل يعمل كنظام للتصنيف الاجتماعي لقراءة وفك شفرة متطلبات المحيط و تحديد نوع السلوكيات المتوافقة مع السياق الاجتماعي[1].

"التمثل يحدد مباشرة نوع النشاط المعرفي المناسب للأفراد والجماعات والطريقة التي يبني بها الاتصال وهذا يكون مستقلا عن الواقع الموضوعي للأداء".

"هي نظام لفك شفرة الواقع إذ أنها تحدد جملة التوقعات والانتظارات"

هذه الوظيفة التوجيهية للتمثلات تأكد لنا أهمية دراسة التمثلات لتنبؤ بإستجابات هذه المجموعة [2]و حسب رأي أرزلهيش: "إن دراسة التمثلات ترتبط بضرورة الفهم الجيد للكيفية التي يكون بها الفاعل واقعه الاجتماعي"[3]

أما الوظيفة الحركية : فعرفها ج.ك.إبريك بريك بـــ":التمثل يحدد مستوى مساهمة الفاعل ودافعيته وقدرته على توظيف إمكانياته المعرفية".

هذا ما وضحه قميلي Guimelli في العلاقة الموجودة بين القدرات المعرفية للفرد ودرجة مساهمته.وهذا يعتبر عاملا ذا أهمية قصوى يتمخض حسب روكيت عن تداخل ثلاثة عوامل نفسية اجتماعية:

– القدرة على تقييم المواضيع : انطلاقا من مبدأ

أهمية الموضوع قيمة قصوى ، موضوع دون أهمية قيمة دنيا.

و هذه القدرة تؤثر على مستوى مساهمة الفاعل.

القدرة على التقمص: هذا الأمر يهم الفاعل كما يهم الآخرين (الفاعلين الإجتماعيين)

القدرة على ملاحظة الفعل (المرور إلى الفعل): و هي قدرة الفاعل على التدخل في الموضوع لأن المسألة تهمه وبإمكانه فعل شيء؛ وإذا كانت المسألة لا تهمه فالفاعل ليس مجبرا على الاستجابة. فيكتفي حينئذ بالملاحظة.

---

[1] **Abric ,J.C .**(2001).L'approche structurale des représentations.Développement récents , psychologie et société, in Moscovici S.et Buschini F., Méthodes des sciences humaines. Paris, p.u.f.. p :17

[2] **Herzliche,.C..(**1984).santé et maladie. Analyse d'une représentation sociale. Paris :.Mouton. p :23

[3] **Abric ,J.C .**(2001).L'approche structurale des représentations.Développement récents , psychologie et société, in Moscovici S.et Buschini F., Méthodes des sciences humaines. Paris, p.u.f.. p :147

هذه العناصر الثلاثة تسهام في تشكيل وتحديد مستوى مشاركة الفاعل في الوضعيات المختلفة كما تحدد لنا المسافة الموجودة بين الفاعل والموضوع وطبيعة العلاقة بينهما.[1]

أما على المستوى المعرفي فقد وضحت أن للتمثلات أربع وظائف أساسية تعتبر:

- كأداة لتخطيط الأنشطة والأفعال.
- كأداة لتنظيم وتنسيق المعارف.
- كأداة للحفاظ على المعلومات المتعلقة بالبنيات والعلاقات.
- دور اتصالي (دمج وتبادل المعلومات).

أما جوردان وفيشي فقد أكدا على ثلاث وظائف للتمثلات:

- وظيفة الاحتفاظ بالمعارف بهدف إنتخاب وضعيات جديدة.
- وظيفة التنسيق وتنظيم المعارف بهدف إعادة إنتاجها.
- وظيفة تساهم في مساعدة الفرد على إدراك الواقع، وإيجاد الممارسات المتوافقة مع وضعيات معينة.

و بالإضافة إلى هذه الوظائف فهناك ثلاث وظائف أساسية أخرى:

الوظيفة المعرفية : تسمح بفهم وتفسير الواقع، بحيث تمكن الفاعلين من اكتساب المعارف وإدماجها في إطار منسجم مع نشاطهم المعرفي.

وظيفة تحديد الهوية : التمثلات الاجتماعية تحدد الهوية الاجتماعية بشكل متكافئ ومتلائم مع المعايير الاجتماعية والتاريخية. فوظيفة تحديد الهوية لها مكانة وأولوية في سيرورات المقارنة الاجتماعية بين الأفراد والجماعات، وفي إدراك الذات. والآخر خلال العمليات التفاعلية.[2]

وظيفة التبرير : هذه الوظائف تعمل على تبرير المواقف والسلوكيات التي يقوم الأفراد والجماعات بعد الممارسات، فالتمثلات الاجتماعية تتدخل في تحديد نوع السلوك قبل، وبعد

[1] **Le Brun, M. (**2001). Théories et méthodes pédagogiques pour enseigner et apprendre : Quelle place pour les TIC dans l'éducation ? De Boeck (Bruxelles), p :98

[2] **Abric ,J.C .**(2001).L'approche structurale des représentations.Développement récents , psychologie et société, in Moscovici S.et Buschini F., Méthodes des sciences humaines. Paris, p.u.f..p :16

حدوثه. فالفاعل يعمل على تبرير وتفسير سلوكياته انطلاقا من موقفه إزاء موضوع أو وضعية معينة. وهذا ما يفسر أيضا جوانب الاختلافات بين الأفراد والجماعات.[1]

8. بنية و تنظيم التمثلات الاجتماعية المقاربة البنوية للتمثلات الاجتماعية.

1.8. نظرية النواة المركزية

إن تناول موضوع تنظيم التمثلات الاجتماعية يأخذنا ويحيلنا حتما إلى نظرية النواة المركزية ل.ج ك.أبريك في دراساته (1994-1987-1976) ،حيث ينطلق من فرضية أن التمثل هو مجموعة منظمة من العناصر المحيطية حول النواة المركزيةو هي عناصر تعطي التمثل معناه من خلال تزاوج النظامين: النظام المركزي والنظام المحيطي.

وحدا أبريك حذو موسكوفيسي بخصوص مفهوم النواة الصورية في دراسته لتمثل موضوع التحليل النفسي،وحسب موسكوفيسي دائما نواة تتكون نتيجة سيرورة التوضيع".نواة بسيطة،مادية،صورية ومنسجمة،مرتبطة بنظام القيم المرجعية للفرد،تحمل سمة الثقافة والمعايير الاجتماعية".

هذا ما أدى بموسكوفيسي (1976) إلى إعتبار أن للنواة الصورية دورا جينيا (وراثيا) يتمثل في نقل سمات المجتمع" النواة الصورية هي المحددة للإطار التصنيفي للمعلومات و تفسير المعلومات الجديدة.

في سنة 1976إقترح ج.ك.أبريك نظرية النواة المركزية في قوله":التمثل الاجتماعي هو مجموعة منظمة من المعلومات،المعتقدات،الآراء والاتجاهات تشكل نظاما معرفيا اجتماعيا مركبا من نظامين متفاعلين فيما بينهما نظام مركزي(نواة مركزية) ونظام محيطي (عناصر محيطية).

"فالنظام المركزي له أصل إجتماعي يرتبط بالظروف التاريخية،القيم والمعايير،أما النظام المحيطي فيرتبط بالمحددات الفردية والسياقية وإدماج التجارب اليومية للأفراد."

هذا التنظيم المزدوج للتمثلات يجعلها مستقرة ومتحركة ومرنة في نفس الوقت.[2]

2.8. طبيعة ووظيفة النواة المركزية :

[1] **Abric ,J.C .**(2001).L'approche structurale des représentations.Développement récents , psychologie et société, in Moscovici S.et Buschini F., Méthodes des sciences humaines. Paris, p.u.f..p :87

[2] **Flament ,C**.(2001). Approche structurales et aspects normatif des représentations sociales.psychologie et societé. . Grenoble, Presses Universitaires de Grenoble. P :10

يرى .مولينر " أن النواة المركزية هي العنصر الأكثر إستقرارا للتمثلو هذا ما يضمن لها الديمومة في السياقات الاجتماعية "

أما فلامو Flament فيعطي تعريفا شاملا" هو نظامبنيته هي النواة المركزية التي تنظم كل عناصر التمثل بما في ذلك جانبه المحيطي" أي عنصر يتغير في بنيته يؤدي إلى تغير كامل للتمثل.

ولهذا النواة ثلاث وظائف أساسية:

الوظيفة التنشيئية: النواة هي العنصر الذي ينشئ العناصر الأخرى ويحدد لها المعنى والقيمة.

الوظيفة التنظيمية : النواة هي التي تحدد طبيعة العلاقات التي تربط بين مختلف عناصر التمثل.

الوظيفة الاستقرارية: النواة هي العنصر الذي يضمن إتحاد العناصر وإستقرارها ومقاومتها للتغيير.

إن المقاربة البنوية للتمثلات الاجتماعية مبنية على نظرية النواة المركزية التي ترتكز على اتفاق الآراء بين أفراد المجموعة إزاء موضوع معين. أما مقاربة مدرسة جنيف فتتعارض مع هذا الطرح لاعتبارها أن التمثلات الاجتماعية هي جملة من المبادئ المنظمة تنشأ نتيجة اتخاذ المواقف الفردية،و هذه الفكرة مستمدة من نظرية موسكوفيسي.

هذا ما أشار إليه . w.doiseحيث يري أن :

" التمثلات الاجتماعية هي مبادئ تنشيئية ومنظمة للعلاقات الاجتماعية، و كذلك للسيرورات الرمزية التي تتدخل في هذه العلاقات "

فهي إذن مبادئ تنظيمية توضح لنا مستوى الإختلافات الفردية في اتخاذ المواقف، هذا ما وضحه موليني سنة تقدم مرجعية مشتركة تجمع بين أفراد الجماعة وفي نفس الوقت تقدم الاختلافات الفردية بينهم.

" التمثلات الاجتماعية هي مبادئ تنشيئية تسمح باتخاذ المواقف المرتبطة بالانتماءات الخاصة في جملة من العلاقات الاجتماعية.....".

فمقاربة المبادئ التنظيمية تنعكس في بنيات عاملية وهي امتداد لفكر بورديو عندما يتحدث عن مبادئ التفرقة التي هي عامة ومشتركة بين أفراد المجتمع ،و تسمح بإنتاج عالم ذي معنى، و إن كان هذا المعنى العام لا يعني بالضرورة الاتفاق.

3.8. سيرورة و عوامل التفعيل المنطقة الصامتة:

إن عناصر النواة المركزية تنتظم في تسلسل تراتبي، بعض العناصر تستعمل أكثر مما تستعمل عناصر أخرى، لتحديد معنى الموضوع أو الممارسات بإعتبار أن عناصر النواة المركزية لها قابلية التفعيل على حسب السياق الاجتماعي،أين يلعب العنصر دورا أساسيا في بنية التمثل كلما كانت درجة نشاطه أكثر من العناصر الأخرى.

و هذا ما يطرح فكرة وجود عناصر غير نشيطة أو "نائمة"، ومناطق من المجال "صامتة." وذلك نتيجة الضغط الاجتماعي.[1]

و قد أكد أبريك على وجود عوامل لتفعيل عناصر النواة المركزية :

الغاية من الوضعية: يتم تفعيل العناصر الوظيفية عندما تكون للوضعيات غاية عملية أو نفعية.

المسافة بين المجموعة و الموضوع: المسافة الموجودة بين الفاعل والموضوع يمكن التعرف عليها من خلال العوامل التالية:

- المستوى التطبيقي للموضوع)الموضوع موجود في السياق الاجتماعي
- مستوى المعرفة بالموضوع.
- درجة الإشراك والالتزام الفاعل.
- " كلما كانت الجماعة قريبة من الموضوع زادت قيمة العناصر الوظيفية، وكلما كانت بعيدة عن الموضوع تمخضت عن ذلك العناصر المعيارية. وكلما كان للمجتمع مستوى في تطبيق الموضوع أصبحت التمثلات أكثر وصفية ووظيفية.")Abric. J.C, 2001 : p.64(

- الوظيفة المولدة: حيث تكون النواة المركزية هي العنصر الأساسي الذي ينشئ أو يحول معنى العناصر الأخرى التي يتشكل منها التمثل.
- الوظيفة المنظمة: تحدد طبيعة الروابط التي تؤلف عناصر التمثل، وهي العنصر الموحد والمثبت للتمثل، الأكثر استقرارا ومقاومة ضمن بنية التمثل، وأي تغيير فيها يترتب عنه تغيير كامل في بنية التمثل

[1] **Abric ,J.C .**(2001).L'approche structurale des représentations.Développement récents , psychologie et société, in Moscovici S.et Buschini F., Méthodes des sciences humaines. Paris, p.u.f.. p :87

إن العناصر المكونة للنواة المركزية لها جانب كيفي. وهذا ما وضحه ج.ك ابريك":النواة المركزية لها قيمة كيفية. إذ أن الحضور الكامل لعنصر محدد لا يجعله حتما مركزيا، وإنما قدرته على إعطاء معنى"للتمثل و هذا لا يعني أبدا أن هناك تكافؤا بين العناصر المحيطية والمركزية لأن العناصر المركزية تتميز عن

العناصر الأخرى بنوعية الارتباطات والاتصالات مع العناصر الأخرى وهي الأكثر ظهورا.كما أن لها صفة "عدم التفاوض" "أي تعديل فيأخذ عناصر النواة المركزية يؤدي آليا إلى تحويل التمثل أو التخلي عنه". [1]

و في كل مرة يواجه فيها الأفراد تناقضات حول معرفة مركزية يعمدون إلى إقصاء المعلومات " الجديدة كما يذكر أبريك أن طبيعة الموضوع وعلاقة الفاعل أو المجموعة بالموضوع بالقيم والمعايير الاجتماعية المحددة للنواة المركزية، الأمر الذي يكسبها بعدين أو وظيفتين حسب طبيعة الموضوع والغاية من الوضعية:

البعد الوظيفي: عندما تكون للوضعيات غاية عملية.

البعد المعياري: عندما تتدخل الأبعاد الاجتماعية والوجدانية والايديولوجية في موضوع متداول اجتماعيا وإعلاميا، ويظهر بشكل جلي في الممارسات اليومية.

هذا ما جعل أبريك يرى أن للنواة المركزية إزدواجية الأدوار: (تقويمية: تبرير الأحكام والقيم)و دور براغماتي خلال الممارسات.

: في حالة وجود ضغوط اجتماعية معينة يحرض الفاعل على إعطاء صورة ايجابية لذاته.

ففي دراسة الحالية لتمثلات المعرفة المدرسية عند تلاميذ تظهر مجموعة من العناصر مثل(معارف،ثقافة،تطور،تكنولوجيا...) يتميز من بينها عنصر(مجموعة من المعلومات) كعنصر معياري و هو غير نشيط في السياق التصريحي لتلاميذ .

4.8. العناصر المقنعة أو المنطقة الصامتة:

يعتبر ج.ك .أبريك أن المنطقة الصامتة تشتمل على عدة عناصر معيارية للنواة المركزية." المنطقة الصامتة هي الوجه الخفي،و غير المصرح به للتمثل، وبمعنى آخر فهي الجزء غير الشرعي في التمثل"المنطقة الصامتة هي مجموعة جزئية من المعارف لا يعبر عنها الأفراد

[1] **Moliner,P.**(2000). Etudier pourquoi faire ?.Ed :représentations sociales et éducation montreal.Editions nouvelles.p :63 p :83

في ظروف طبيعية وللتعرف على هذه المنطقة من التمثل،و تسهيل عملية التعبير عنها فلا بد من تخفيف الضغط المعياري.

5.8. النظام المحيطي:

1.5.8. العناصر المحيطية:

إن النظام المحيطي يتمركز بين النظام المركزي والوضعية الملموسة حيث التمثل، وقد عرفه ج .ك.أبريك على أنه عناصر محيطية في علاقة مباشرة مع النواة المركزية التي تمنحها القيمة والوظيفة.

العناصر المحيطية تمد النواة المركزية بالمعلومات الخاصة بموضوع التمثل،و ما يتضمنه من قوانين ومعتقدات اجتماعية.

ويقول مولينر: " العناصر المحيطية هي الجانب الظاهر من التمثل،يمكن التعرف عليه وملاحظة وأن النظام المركزي معياري بينما النظام المحيطي وظيفي،بفضله يمكن ترسيخ التمثل في الواقع".

وهي تختص بالفرد وبالظروف والأحداث التاريخية التي يمربها الفرد،الشيء الذي يجعلها أكثر مرونة من النظام المركزي،فهي في حركية دائمة، تسمح بالتكيف مع متغيرات المحيط والتأثير فيها، ومع ذلك لا يحدث أي تغيير في النواة المركزية، بمعنى آخر عدم تحول التمثل.

2.5.8. وظائف العناصر المحيطية:

وللعناصر المحيطية ثلاثة وظائف :

وظيفة التحقيق: يعتبر ج.ك.أبريك أن وظيفة التحقيق هي من أهم وظائف النظام المحيطي إذ يقول :

" إن العناصر المحيطية مرتبطة بالسياق الاجتماعي الذي توجد فيه،وهي نتيجة ترسيخ التمثل في الواقع بإستعمال كلمات حقيقية ملموسة،من السهل فهمها وتداولها،كما أنها تدمج عناصر من المحيط حيث التمثل، وتعبر عن حاضر والواقع معاش للأفراد "[1]

[1] **Moliner,P.**(2000). Etudier pourquoi faire ?.Ed :représentations sociales et éducation montreal.Editions nouvelles.p :25

وظيفة الدفاع : يقوم النظام المحيطي بلعب أدوار دفاعية عن التمثل،حيث تقاوم النواة المركزية كل تغيير،و تعمل العناصر المحيطية على عدم وقوع هذا التغير،فتتغير هي دون أي مساس بالنواة المركزية.

وبالنسبة لـــ فلامو Flament فالعناصر المحيطية تقوم بدور حماية النواة المركزية وتعمل كمانع للصدمات يحمي الأجزاء المهمة في السيارة عند الضرورة و مع ذلك فالعناصر المحيطية لا تتعرض إلى تغيرات وتشوهات وتحولات،فدورها يحول دون وقوع أي تعديل في المعنى المركزي للتمثل .

العناصر المحيطية هي الأكثر مرونة من العناصر المركزية،فلذلك فهي تسمح وتتيح للتمثلات التكيف والتأقلم مع التطورات التي تحدث في السياق الاجتماعي و إستيعاب المعلومات الجديدة المدمجة،هذه الوظيفة تجعلنا نستنتج وجود جانب متحرك نشيط ومتطور للتمثل الاجتماعي.

3.5.8. المخططات الشرطية للمحيط:

إعتبر فلامو أن التمثل يحتوي على نوعين من المخططات أهمها العناصر المحيطية التي هي مخططات منظمة حول النواة المركزية،تضمن طريقة فورية،و آنية لعمل ونشاط التمثل،ووسيلة لحل شفرة الوضعيات أو قراءاتها مشكلة بذلك أداة لتوجيه السلوكيات، ولها ثلاث وظائف:

- تحديد الاختلافات الفردية.
- صياغة الاختلافات الفردية.
- حماية النواة في حالة وجود تهديد

4.5.8. التكامل بين النظام المحيطي و النظام المركزي:

بالنظر إلى النظامين المركزي والمحيطي يبدو ظاهريا أن للتمثل إزدواجية متناقصة ولكنها في حقيقة الأمر متكاملة،فالنظامان يتفاعلان ويعملان معا،فالأول يعطي التمثل معنى،و الثاني يحافظ على ديمومة وإستقرار هذا المعنى.

" التمثلات الاجتماعية هي مستقرة ومتحركة صلبة ومرنة مستقرة وصلبة لأنها تحدد من طرف نواة مركزية مترسخة في نظام القيم المشتركة بين أفراد المجموعة،متحركة ومرنة لأنها تحمل التجارب الآنية للأفراد وتدمج المعطيات المعيشية للأفراد والوضعيات الخاصة

وتطور العلاقات والتطبيقات الاجتماعية بين الأفراد والجماعات. فحسب مولينر تعطى الأهمية للاختلافات التقويمية المحددة بالقيم الاجتماعية."

"إن نظرية النواة المركزية تكتنف " الاتفاق" وتضعه بمستوى دلالي،في حين تهتم نظرية المبادئ التنظيمية بجانب الإختلافات المحددة من قبل القيم الاجتماعية ".

لهذا فإن تحليل هذه التمثلات يكون من خلال قطبين مختلفين: القطب الوصفي و القطب التقويمي الذي يوزع عناصر التمثل (مركزية،محيطية) إلى أربعة مجالات :

– العناصر المركزية المنتسبة إلى مجال التعريفات ، تسمح هذه العناصر للأفراد بتعريف موضوع التمثل المحدد من طرف منطق المعاني.

– **مجال المعيير**: ويجمع جملة من العناصر التقويمية الضرورية لتعريف موضوع التمثل من خلال أحكام قيمية على موضوع .

– **العناصر المحيطية** تبقى في المجال الوصفي لأنها أقل تقويمية "الأمر يتعلق بخصائص مرتبطة بموضوع التمثل ولكنها ليست ضرورية للتعريف به، لان هذه العناصر لا قيمة لها عند الأفراد، مع ذلك تبقى مرتبطة بالجزء الوظيفي لنظام المحيطيو تسمح بفهم مختلف الوضعيات التي يواجهها الأفراد "

– **مجالات الانتظارات** :هو مجال مرتبط بالعناصر المحيطية التقويمية التي تسمح بحدوث متغيرات فردية خلال النشاطات التقويمية كما أنها تساهم في التعبير عن الاتجاهات الفردية: رغباتهم أو تخوفاتهم إزاء موضوع التمثل .[1]

لتلخيص فكرة مولينر،فإن البعد التقويمي يعتبر كبعد بنيوي ثان للتمثلات بعد البعد البنيوي الأول.

– قوة الارتباط بين هذين البعدين تجعلهما يجتمعان في أربع مناطق أو أربعة مجالات حسب مكانة (العناصر المركزية أو المحيطية) والميزة التقويمية لكل منهما.

– و كما رأينا سابقا فان العناصر المركزية التقويمية تنتسب إلى مجال المعايير،و العناصر المركزية الأقل تقويمية تنتسب إلى مجال التعريفات،و أن العناصر المحيطية التقويمية تنتسب إلى مجال الانتظارات،و الأقل تقويمية إلى مجال الوصف.

[1] **Moliner,P.**(1995). Noyau central,principes organisateurs .bi-dimensionnel des représentations sociales. Vers une intégration théorique ? Les Cahiers p50

– و قد أدى الآمر بمولينر إلى إعتبار الصراع الموجود بين المقاربتين مجرد سوء تفاهم حول ظاهرتين مختلفتين،بحيث ترتكز نظرية النواة المركزية على الاتفاق الدلالي،في حين ترتكز نظرية المبادئ التنظيمية للاختلافات على البعد التقويمي.

9. التمثلات الاجتماعية و الممارسات الاجتماعية :

إن تحليل وظائف التمثلات الاجتماعية يكشف لنا عن أهميتها في فهم ديناميكية المجتمع،فالتمثلات تزودنا بالمعلومات والتفاسير بنوعية الإرتباطات الإجتماعية الموجودة بين الجماعات و علاقات الأفراد مع محيطهم الاجتماعي، فهي تحدد السلوكيات والممارسات الاجتماعية من خلال تكوين المعنى العامو تشكيل الهوية الاجتماعية من خلال الانتظارات والتوقعاتفهي أصل الممارسات الاجتماعية. [1]ويعتبر أن هناك تكاملا بين التمثلات والممارسات الاجتماعية،أمافلامو فيرى أنهما مدمجتان في علاقة تبادلية:فالتمثلات تحدد الممارسات والممارسات تحدد التمثلات، وأن أي تعارض بينهما حسب روكيت يؤدي حتما إلى تعديل أو ضبط التمثلات الاجتماعية[2].

فالأمر لا يتعلق بتبادل التارات في معنى محدد،فالتمثلات الاجتماعية تؤثر في الممارسات والعكس صحيح،فالتمثلات تشكل وعاء للممارسات والعكس صحيح، فالتمثلات تشكل وعاء للممارسات الاجتماعية،و الممارسات تعتبر عاملا للتحولات، الــتأثير يفهم على أنه شرط.)

فأهم الدراسات التجريبية توضح أن سلوكيات الأفراد ليست محددة بخصائص " الموضوعية" للوضعية ولكن من خلال تمثلات الأفراد حول هذه الوضعية.

[1] **Abric ,J.C .**(2001).L'approche structurale des représentations.Développement récents , psychologie et société, in Moscovici S.et Buschini F., Méthodes des sciences humaines. Paris, p.u.f.. p :18.

[2] **Rouquette,M,L.(**2000). Représentations et pratiques sociales :une analyse théoriquein. garnier.c. et rouquette M.l, (Ed.), Représentations sociales et éducation Editions nouvelles, AMS, Montréal. P :137.

- التفاعل بين التمثلات والممارسات

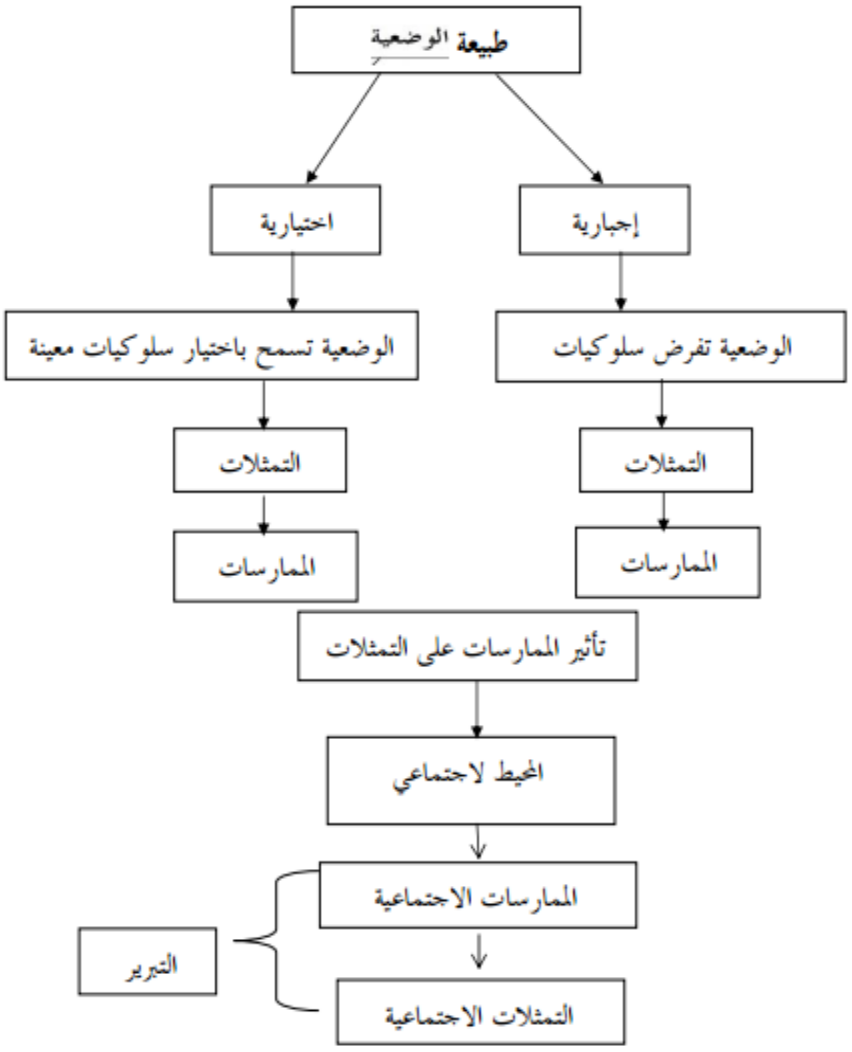

أوضح ج.ك.أبريك تأثير صورة الآخر أو الشريك في العملية الاتصالية وفي السلوك أثناء وضعية اللعب حيث تظهر صورتان: صورة الذات التي يريد الفاعل إظهارها للآخر، وينتج عنها نوعان من السلوك:- سلوك تعاوني وسلوك تنافسي.

صورة الذات التي يريد الفاعل إظهارها للآخر (الشريك) تلعب دورا أساسيا في تحديد نمط سلوكه [1]صورة الأخر(الشريك) عند الفاعل يمكن أن تظهر للفاعل في شكل صورتين مختلفتين:– كموضوع إنساني

– كموضوع آلي (آلة)و هي الصورة التي تحدد طبيعة سلوك الفاعل.

– فالصورة الايجابية الموضوعية للآخر) الشريك(تؤدي إلى سلوك تنافسي مع شريك أنساني.

– و الصورة السلبية الذاتية للأخر تؤدي إلى سلوك دفاعي مع الشريك كموضوع غير إنساني (آلي).

فسلوك الفاعل في هذه الحالة يخضع لتأثير صورة الذات، وصورة الأخر) الشريك(أثناء العملية الاتصالية.

دراسة فلاموFlamentأظهرت دور تمثل الأداء في سلوك الفاعل.

دراسة ج.ب .كودول j. p. Codol .أظهرت تـــأثير تمثل الوضعية على سلوك الفرد والجماعات الصغيرة [2],هذه النماذج من الدراسات التجريبية وضحت مدى تأثير كل من تمثل الموضوع، الذات، الأخر، الوضعية، والأداء على سلوك الفاعل.

أما س هرزليش. C. Herzlichفترى أن التوازنات بين التمثل والسلوك قد أبعدت الباحثين عن مجال الإتجاه التكاملي بين التمثل الاجتماعي والسلوكيات.

هذا ما أوضحته دراسة ج.ب .كودول حيث أشارت إلى وجود ترابط بين التمثل التعاوني والتمثل الذاتي الذي يكون من نفس طبيعة الأداء، فالتمثل التعاوني للأخر يقحم التمثل الجيد للأداء، وهذا يعني وجود ترابط تصوري متبادل بين التمثلات السلوك. [3]

[1] **Abric ,J.C .**(2001).L'approche structurale des représentations.Développement récents , psychologie et société, in Moscovici S.et Buschini F., Méthodes des sciences humaines. Paris, p.u.f.. P :272

[2] **Codol,j.p**.(1970). Représentation du groupe : son impact sur le comportement des membres d'un groupe sur la représentation de la tache d'autrui et de soi . bulletin de psychologie p :12

[3] **Herzliche,.C..(**1984).santé et maladie. Analyse d'une représentation sociale. Paris :.Mouton. p :22

1.9. تأثير الممارسات الاجتماعية في تحول التمثلات الاجتماعية:

يقدم فلامو Flamantملخصا وصفيا عن مختلف مداخل السيرورات التي تعمل على تحول التمثلات الاجتماعية في إطار نظرية النواة المركزية.

إن التعديلات في الظروف الخارجية عن التمثل تؤدي إلى تعديلات في الممارسات الاجتماعية المرتبطة بالتمثل فتظهر التعديلات على مستوى النظام المحيطي للتمثل الذي قد يحدث تعديلا في النواة المركزية (Flamant. C, 2001 : p 49).

أما مولينر Moliner فيرى أن ديناميكية الممارسات تعمل كعامل نمو وتطور للتمثلات"إذا كان للممارسات تأثير على التمثلات فان ذلك يكون في إطار مجموعة من التصرفات الغائيةلمجموعات اجتماعية (Moliner, p, 1989 : p 63)"

"هذه الظروف تأثيرها على التمثل إما يكون ضعيفا أو وقويا بمعنىفي حالة وجود وضعيات جديدة يستعصي تعديلها،فالرجوع إلى الممارسات القديمة يكون مستحيلا و يصبح مصيرا التمثل ملازما للتحول الأساسي، يحدث هذا غالبا في وضعية الأزمات التي تتم فيها القطيعة بين التمثل والممارسات أما في الحالة الثانية فالرجوع إلى الممارسات القديمة يكون ممكنا لان الوضعية المدركة تكون مؤقتة وخاصة بظروف آنية (Flamant,2001:p 50)."

من الوضعيات التي تفرض على فرد معين القيام بممارسات مخالفة لممارسات قديمة:

: في هذه الحالة تبقى النواة مستقرة و ما يتغير هي المخططات الشرطية للنظام المحيطي و معنى ذلك أن بعض العناصر المحيطية تتغير في حين تبقى المبادئ التنشيئية والتنظيمية على حالها: في هذه الحالة،لا يمكن استرجاع نفس الممارسات ولا عادة التوازن المعرفي يحدث تحول التمثلات في ثلاثة أشكال.

التحول التدريجي: في هذه الحالة لا يحدث انشطار أو تشتت النواة المركزية،فالممارسات الجدية ليست متعارضة مع النواة المركزية.[1]

[1] **Abric ,J.C .**(2001).L'approche structurale des représentations.Développement récents , psychologie et société, in Moscovici S.et Buschini F., Méthodes des sciences humaines. Paris, p.u.f.. p :252

التحول المقاوم: الممارسات الجديدة تكون متعارضة مع التمثلات فتضعف مقاومة العناصر المحيطية بإدخال مخططات جديدة وغريبة عن النظامين فيفقد النظام المحيطي مناعته مما يؤدي إلى تشتت النواة المركزية.

التحول المفاجئ: عندما تضع الممارسات الجديدة المعنى المركزي للتمثل على المحك مباشرة دون اللجوء إلى ميكانيزمات دفاعية.

إن تحول الممارسات الاجتماعية يفرض علينا وجود الأخذ بعين الاعتبارعاملين أساسيين و هما:

الظروف الاجتماعية : تتمثل في الظروف التاريخية أو المادية التي تواجه الأفراد والمجموعات ،و كيفية استيعاب الأفراد لهذه العوامل المعرفية والرمزية، فالممارسات الاجتماعية لا يمكن أن تستمر إلا إذا كانت مدمجة في ، و فتتأقلم معها أو تغيرها،لهذا فإن أي تناقض بين التمثلات والممارسات يؤدي حتما إلى تحول أحديهما.

10. التمثلات الاجتماعية و سيرورة التعلم:

لقد تأكدت أهمية التمثلات في سيرورة التعلم من خلال مجموعة من الأبحاث .يقول (1987) Giordan في هذا الإطارأن تمثلات التلاميذ تحظى بأهمية مركزية في عملية التعلم،لأنها تساهم في إنشاء العلاقات وتوطيدها بين المعلومات التي يتوفر عليها الفرد (المكتسبات القبلية) وتلك التي سيتلقاها طوال حياته. فالمعارف الجديدة تبنى من خلال هذه التمثلات، كما أن تصرفاته المستقبلية

ستتحدد كذلك بفعل هذه التمثلات .

هذه النظرة المتطورة التي أصبحت تحظى بها التمثلات في المجال التربوي، جعلت المهتمين بالشأن التربوي يؤكدون على أن التمثلات التلاميذ تعد عاملا حاسما في إنجاح العملية التعليمية. وبالرغم من أن هذه العملية لازال الغموض يكتنفها بسبب غياب نظرية شاملة تفسر لنا مجريات حدوثها،فإن النظرية الحديثة في مجال التمثلات تستهدف تحديد ميكانيزمات اكتساب المعارف من طرف المتعلم وذلك بجعل المعطيات التالية في الحسبان:

المخزون المعرفي: يلعب دورا هاما في إكتساب وفهم ومعالجة المعلومات الجديدة.

يصل المتعلم عن طريق مجموعة من التعديلات المتتالية إلى :تشكل تمثل تام قريب من التمثل العلمي.

تشكل التمثلات القديمة قاعدة لاكتساب معارف جديدة ،إنطلقا من التفاعل بين التمثلات القبلية و المعارف الجديدة.و ان التطور يحدث نتجة صراع بين هذين تمثلين.)(Giordan etautre1987 :p80,102

– نلاحظ مما سبق أن المقاربة الديداكتيكية الحديثة تتميز بالمرونة والشمولية، مستوعبة لاختلافات المتعلمين، مرتكزة على تمثلاتهم التي تساهم في بناء المعرفة.

فتحول بذلك موضوع التربية إلى مجال لدراسة التمثلات، ومن أهم الباحثين في هذه الدراسات التي تبرز العلاقة الجدلية بين التمثلات الاجتماعية ومجال التربية هو الباحث جيلي" .Gillyإن الهدف الأسمى لمصطلح التمثل الاجتماعي يكمن في فهم الأحداث التربوية، ولفت الانتباه إلى دور الدلالات الاجتماعية في السيرورات التربوية .").(Gilly. M, 1989 p372: أما Rouquette Gernierفقد أوضحا أن عملية الترسيخ تظهر بشكل جلي في الفضاء المدرسي،

وأن كل ما يحدث في المجتمع من تحولات تظهر آثاره بكل جلاء في المدرسة.

فالمقاربة الشاملة Holistiqueلتمثلات الإجتماعية تلاءم تماما دراسة الإشكالات المطروحة في الساحة التربوية،هذا ما عبرعنه كل من Rouquetteو Garnierإن تركيبة موضوع التربية تجعل منه مجالا متشعب التخصصات، وأرضية خصبة تتبلور فيها التمثلات على قدر التطور العلمي وعلى حسب وضع الابستمولوجي.

نستخلص من هذا كله أن أكثر من 40سنة من الأبحاث في علم النفس الاجتماعي سمحت لنظرية التمثلات الإجتماعية أن تصبح مرجعية للكثير من الباحثين في العلوم الاجتماعية والإنسانية)التاريخ، علوم

الدين، علم الاجتماع، علم الاقتصاد، علوم التربية...(، في دراستهم للظواهر الإجتماعية وبخاصة السيرورات الملازمة للتفكير الإجتماعي، والموجه لسلوكيات الأفراد والجماعات، متحولة بذلك إلى دليل موجه للسلوكيات داخل الجماعات. هذا ما جعل من علماء النفس الاجتماعي يرون أن دراسة التمثلات الإجتماعية، تسمح لنا بالتعرف على طبيعة وكيفية وسرعة التكيف الإجتماعي المعرفي للأفراد في الوضعيات سواء منها اليومية أو الخاصة داخل المحيط الإجتماعي والإيديولوجي.

كما يظهر هذا المفهوم بقوة في علوم التربية وذلك بتأثير كل من تمثلات التلاميذ والمعلمين على نوعية الأداء داخل المدرسة، لكن قبل الخوض في تمثلات التلاميذ لموضوع المعرفة المدرسية لابد قبل ذلك التعرف على الأبعاد النظرية لموضوع المعرفة المدرسية .

خلاصة الفصل:

إن موضع التمثلات موضوع واسع ، ولهذا مجرد نبدة بسيطة , تلقي الضوء على جانب منها في المجال التعليمي ، انه من الضروري مقاربة تمثلاتنا وتمثلات المتعلمين وذلك بتنويع أساليب التدريس وتقنيات رصد تمثلات التلاميذ مثل تنويع طرح الأسئلة واللجوء إلى الملاحظة والتجريب واختيار الوثائق ، وتشجيع الصراع المعرفي والتوسع الثقافي في ما بين المتعلمين قصد تفعيل سيرورة التغيير ألمفاهيمي المراد إحداثه على المستوى التمثلات المتواجدة لدى المتعلم وتحريك قابلية التعلم لدى المتعلم وإبراز كيفية التعلم وأهمية ذلك لمساهمته في اكتساب المعرفة العملية خلال أنشطة متنوعة وكذلك وضعيات ، ضرورية وتنويع وضعيات المواجهة للمتعلمين فيما بينهم المتعلم والمدرس ، ومواجهة المتعلم بالمعلومات وبالواقع وتشجيع إيصال فكر المتعلم بأشكال مختلفة من التعليم التجريدي كالترميز والرسم التخطيطي والنمذجة ..

تشجيع المتعلم على المشاركة في وضع معرفته من أجل أ يقتنع بأحداث تغيير مفاهيمي في تمثلاته وهذه الاقتراحات من أجل تحقيق الأهداف المبتغات من العملية التعليمية .